

# عمرة وحجة

من رمضان سنة ١٣٨٩ هـ حتى ذو الحجة سنة ١٣٨٩ هـ

الموافق نوفمبر سنة ١٩٦٩ م حتى مارس سنة ١٩٧٠ م

فى يوم الجمعة المبارك الموافق ١٩ رمضان سنة ١٣٨٩ هـ الموافق ٢١ نوفمبر سنة ١٩٦٩ م ،  
وبعد صلاة الجمعة فى المطار ، غادر القاهرة فى رعاية الله وحفظه صاحب الفضيلة مولانا  
العارف بالله الشيخ محمد الحافظ التجانى رضى الله عنه إلى الأراضى الحجازية لأداء عمرة فى  
شهر رمضان ، طالما تاقت نفسه لأدائها فيه ، إذ علم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الذى رواه الشيخان فى فضلها ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - قَالَ لَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ - صلى  
الله عليه وسلم - مِنْ حَجَّتِهِ قَالَ لَأُمُّ سِنَانِ الْأَنْصَارِيَِّّةِ : (( مَا مَنَعَكَ مِنَ الْحَجِّ ؟ قَالَتْ : أَبُو  
فُلَانٍ - تُعْنَى زَوْجَهَا - كَانَ لَهُ نَاضِحَانِ <sup>(١)</sup> ، حَجَّ عَلَى أَحَدِهِمَا ، وَالْآخَرُ يَسْقَى أَرْضًا لَنَا ، قَالَ :  
فَإِنَّ عُمْرَةَ فِي رَمَضَانَ تُقْضَى حَجَّةً مَعِيَ <sup>(٢)</sup> )) .

ولقد حقق الله له هذه الأمنية الكريمة بمحض فضله ، وسافر فضيلته وفى رفقته الأخ الفاضل  
الشيخ محمد رفعت عامر سكرتير مجلة طريق الحق الإسلامية وأمين مكتبة الزاوية التجانية  
الكبرى بالقاهرة ، كما لحق به يوم الاثنين صهره الأخ الفاضل الكريم ذى المروءة والهمة العالية  
الحاج صالح محمد سالم مقدم الطريقة التجانية بالإسماعيلية وضواحيها حيث لم يجد له مكاناً  
بالطائرة يوم الجمعة ، كما أن الأخ الفاضل الكريم الناسك العابد الشيخ مصطفى موسى زين  
العابدين من علماء السودان ومن مقدمى الطريقة بها قام من الخرطوم ليكون فى استقبال  
فضيلته فى مطار جدة وليؤدى العمرة والزيارة معه .

وكان فى انتظار فضيلته فى عصر نفس اليوم بمطار جدة الشيخ مصطفى موسى زين العابدين  
قادماً من الخرطوم ومن مدينة جدة كلا من الأستاذ إبراهيم شحته ، والأستاذ صلاح فخرى  
والذى نزل فضيلته ضيفاً عنده .

وفى يوم السبت ٢٠ رمضان ٢٢ نوفمبر أدى فضيلته العمرة ، وعاد لجدة مساءً ، وأفطر عند  
الأستاذ إبراهيم شحته .

١ - بعيران يسقون عليهم الماء .

٢ - والمراد بالحجة هنا : حجة النافلة ، وأما الفريضة فلا تسقط المطالبة بها عن المكلف إلا بأدائها .

وفى يوم الاثنين ٢٢ رمضان ٢٤ نوفمبر وبعد وصول صهره الحاج صالح محمد سالم لجدة عادوا جميعاً للعمرة ثانياً معه ، وأمضوا ليلة الثلاثاء بالحرم الشريف ، وعادوا صباحاً لجدة . ثم توجه فضيلته لزيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم يوم الخميس ٢٥ رمضان ٢٧ نوفمبر، وصلى العصر بالمسجد النبوى ، ونزل بدار سيدى محمد اللقانى بن العلمى .

وفى طريقه إلى المدينة المنورة زار شهداء بدر ، وزار سيدى الحاج على حرازم صاحب الشيخ الأكبر سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه ، وصاحب كتاب جواهر المعانى الذى قال فيه الشيخ رضى الله عنه : " أمرنى صلى الله عليه وسلم بجمع كتاب جواهر المعانى ، وقال لى : كتابى هو وأنا ألفته " ، أى ألف بأمره صلى الله عليه وسلم ، وذلك كما يقول الأمير : " بنيت المدينة " ، وهو مدفون ببدر رضى الله عنه ، وقال فيه الشيخ : " سيدى الحاج على حرازم وقعت له غيبة ، فتخيله أصحابه مات ، فدفنوه " ، وهذه من كرامات سيدنا رضى الله عنه ، فقد كان بفاس وسيدى الحاج على حرازم ببدر بالحجاز ، وكان الأمر كما أخبر به سيدنا رضى الله عنه ، كما ذكر ذلك أصحاب سيدى الحاج على حرازم الذين كانوا معه .

وكان فضيلته ومن معه فى ضيافة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى جواره الكريم - بدار سيدى محمد اللقانى بن العلمى وهى مجاورة للحرم المدنى على بعد أمتار من باب السلام وينزل فضيلته فيها دائماً - مدة خمسين يوماً ، وقد غادرها يوم ١٤ ذى القعدة وأقام بمكة إلى أن شهد الموسم .

وقد شرف فضيلته القاهرة فى الساعة السابعة والنصف مساء يوم الجمعة ٢٨ ذى الحجة سنة ١٣٨٩ هـ الموافق ٦ مارس سنة ١٩٧٠ م ، بعد أن حج بيت الله الحرام ، وفى معيته إخواننا الذين كانوا فى صحبته من أول الرحلة - متعمهم الله بالصحة والعافية - وهم الأخ الفاضل الحاج صالح محمد سالم مقدم الطريقة التجانية بالإسماعيلية وضواحيها ، والأخ الفاضل الحاج محمد رفعت عامر أمين مكتبة الزاوية التجانية الكبرى بالقاهرة .

وإننا نهني سيدنا رضى الله عنه هو ومن فى صحبته الكريمة بالحج والزيارة والعودة بسلامة  
الله تعالى ، ونرجو الله تعالى أن يرزقنا حج بيته الحرام ، وزيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم  
بمحض فضله وكرمه مرات ومرات فى صحبة سيدنا ومعيته المباركة إن شاء تعالى .  
وقد أقيم لفضيلته احتفال بمقدمه رضى الله عنه ، ألقى فيه بعض الأحباب كلمات ، ننشر  
منها كلمة الأستاذ محمد حسن الدق .

## رحلة ميمونة ، وعود حميد ، وحج مبرور ، وزيارة مقبولة

الحمد لله عظمت منته ، ونمت في الخلق نعمته ، ووسعت كل شئ رحمته ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وأصحابه ومن والاه ، ورضى الله تعالى عن شيخنا أبى العباس أحمد التجانى وآل ورده والفائزين بحبه ووده ، وبعد ،،،

فلا الكواكب فى أبراجها ، ولا الشمس فى أفلاكها ، ولا المزن الهطال ، ولا الغيث المدرار الذى يجيى الأرض بعد موتها فتنبت الحب والأزهار والثمار والأشجار ، ولا الشمول المدار على قلوب الأحرار فى حانة الأطهار وصحبة الأخيار ليورقهم بالأسحار ثمالى وما بهم من إسكار ولكن شوقاً إلى العزيز الغفار .

ولا الظل الظليل يداعبه النسيم العليل تحت دوحة يؤمها السارى وابن السبيل ليقيل فى ظلها ويرتوى من عذب جدول يجرى من تحتها فيطفئ الغلة ويشفى العلة ، ويذهب الكلل ويمحو الملل ، ولا مطوقة الربى على أيكة الروض تساجل أليفها مواجيد حبها ، وأنغام أنسها ، إن انتقل من غصن إلى غصن فهى بجواره ، وإن تحطت من فنن إلى فنن فهو فى إثرها ، وإن غلب الشوق ونما الوجد تقاربا بمنقاريهما ليطفأ لوعة الحنين كما قال الشاعر :

منى النفس قربي لحظة فاك من فمي      كما لف منقاريهما غردان

نذق قبلة لم يعرف السقم بعدها      ولا الهم روحانا ولا الجسدان

ولا حادى العيس يحدوها فينسيها ثقل الأحمال ، وعنق الارتحال ، وما أصابها من دجى وكلال ، يمينها بأخانه قرب الوصول إلى ساحة الرسول ، ومنتهى القصد وغاية المأمول بعدما جهدت بين صحور تتمادى ورمال تتهادى حتى أشفق عليها الشاعر فناده :

أرحها مطايا قد تمشى بها الهوى      تمشى الحميا فى مفاصل نشوان

ما كل هذه الآيات البيّنات وما فيها من قداسة وعظيم شأن مسخرات للإنسان ليست بأسعد للإنسانية ، ولا بأهناً للبشرية من عارف بربه سلك الصراط المستقيم وأخلص فى طريق السير والسلوك إلى حضرة ملك الملوك ، وما قطع الأميال ولا الفيافى والجبال ، وإنما سار إلى الله بحسن التوجه وصدق الحال ، فجذبه الحق إلى حماه ، وانتشله إليه مما سواه فى إطار ( فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ )<sup>(٣)</sup> ، فاصطفاه واجتباه وكرمه وزكاه ، والله يزكى من يشاء وله المنّة ، ( إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ )<sup>(٤)</sup> ، وهذا درع الاصطفاء بالعصمة فى مراتب الأنبياء والحفظ فى مراتب الأولياء .

يقول الله تعالى فى آخر الحديث القدسى : (( وَإِنْ سَأَلْنِي لِأَعْطِيَهُ وَأَتَيْنِ اسْتِعَاذَنِي لِأُعِيدَهُ )) ، (( إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ )) ، أولئك مصابيح الدجى يخرجون من كل غبراء مظلمة ، بعلومهم أقيمت لله الحجة ، وبمعارفهم وضحت المحجة ، وبهم يتنزل الغيث ويلتمس الغوث ، وبجبههم تنال المكرمات ، ولهم من الله خوارق العادات ، لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .

والحمد لله الذى أتم لأستاذنا وشيخنا وصحبه رحلة الحج الميمونة والزيارة المقبولة ، ونشكره عز وجل على ما أنعم على شيخنا الحافظ من رعاية وعناية وولاية ، فزاده فضلاً وكرامة ، وأدامه منارة للطريق ، وإماماً لأهل التحقيق ، حجة التصوف الظاهرة ، وأمهده بالعون على أعبائه الروحية والصوفية والعلمية ، ورزقنا حسن الصحبة معه .

وأهنتك سيدى كما أهنى السادة إخوتى ، وأهنى نفسى بسلامة العودة وتمام النعمة ، والسلام .

محمد حسن الدق

٣ - سورة الذاريات ، الآية ٥٠ .

٤ - سورة الحجر ، الآية ٤٢ .